أيام في عمان

هالة أبو السعود

ثم وجدت نفسها في يوم وليلة بمفردها لا أحد معاها ولا أحد يسمع حتي لها

لا حبيب ولا صديقه ولا أحد بقربها ...
عاشت الغربة في وطنها وما أقسي الوطن عندما يشعرنا بالغربة بداخله ...

انتهت الجامعه وبدأت رحلت البحث عن المتاعب .. هذا هو الاسم الأكثر شهرة لمهنة الصحافة ...

أصحاب الجامعه بدأوا في العد التنازلي كل يوم ينقص شخص منهم ... والصديقة الوحيدة لديها دخلت في رحلة مرضها ،
والحبيب الأول غادر وطنها فهو بالأساس كان مغترب في وطنها من أجل التعليم الجامعي ، ثم سافرت شقيقتها الوحيدة الي زوجها ....

وبدأت في البحث عن المتاعب من أجل التدريب ثم تحقيق حلمها في أكثر مهنة عشقتها منذ الطفولة ولكنها لم تك تعي يومًا انها ستواجهه كل هذه التحديات...

وجاءت تعليمات رؤسائها في مجال التحرير الصحفي في الكثير والعديد من الصحف المعروفة منها والمغمورة منها أيضا ... بدأت كمحررة تحت التمرين حتي تغطي كافة المواضيع المطروحة حينها الاجتماعيه حتي صفحات الحوادث كان لها نصيب منها وكذلك صفحات الاقتصاد ...

ولكنها سئمت من كثرة التحديات ومنع نشر اسمها في صفحات البحث عن المتاعب ..

لما لا تعيش غربة حقيقية وليست غربة وطن داخل وطنها ...
اقرب الأشخاص سافروا ورحلوا ...
واذا هي تتأهب من أجل تذكرة طيران لخارج هذا ربما للبحث عن فرصة جديدة ولكنها بالتأكيد ستضيف أمل جديد .

٢٠١٥

بعد مجموعة من المحاولات كمحررة تحت التمرين قررت ان تبحث عن وطن جديد لها قررت ان تعيش هذه الغربة التي عاشها كل من حولها ..

علي صفحات الانترنت وعبر مواقع البحث عن عمل خاص بالصحفيين خارج وطنهم ...

كانت الأردن هي تلك البلد التي وجدتها تبحث عن محررين صحفيين حينها ...

أرسلت السيرة الداتيه المفعمة بالكم الهائل من أماكن تدريب في كافة أنواع الصحف وبالطبع نصيب الأسد كان للصحف الأكبر والأكثر شهرة في وطنها ... لم تتردد في الارسال ثم انتظرت حتي تبحث من جديد في بلد أخر ... ثم بلد أخر وارسلت الي المغرب ، السعودية ، الامارات .....
وبعد أيام جاء الرد من من الأردن فقط .....
أول بلد أرسلت اليها ورحبت بها ...

بكل شعور الفرحة أخبرت والدها و والدتها بهذا الخبر وانها سوف تسافر من أجل فرص جديدة وأمل جديد يمكن من الهروب من الوحدة في وطنها الأصلي وبعد خيبات كثيرة وأمل منها ان يظهر اسمها الي نور صفحات الجرائد.....

وجاءت خيبة أمل جديدة برفض والدها علي هذا القرار و أيضا والدتها ...

ولكنها كالعادة لم تيأس فقد قررت هذا القرار مرارًا وتكرارا ... الي ان سمعت الموافقه منهما مع شرط سفرهما معها الي هذا البلد الجديد .....

وكأنها لم تعلم ان في هذه البلد الجديد ستجد فيها كل الفرص وليس فقط العمل .....

في شتاء فبراير ٢٠١٥

جهزت كافة الأشياء ... الحقائب أمتلأت... وفي أتم استعداد لهذا الأمل الجديد .....

كانت شوارع مدينتها كأنها تقول لها سوف تعودين بسرعة ولكن بطريقة أكثر إختلافا.....

دخلت المطار مع والدها و والدتها والابتسامة لا تفارق وجهها والدعاء الي ربها في سرها يملأ قلبها .. والتفاؤل صديق لها ....

وصلت الطائرة ووجدت نفسها علي ارض جديدة ولكنها لم تشعر فيها بالغربة ... ففعلا أهل النشامى حولها وجدت نفسها لم تعش غربة قط ....

وصلوا الي الفندق ودخلت الي الغرفة لشخصين مع والدتها ووالدها بجاورهما في الغرفة الفردية ...
وحين دخولها اسرعت الي هذه النافذة الكبيرة لتري منها شوارع عمان الجميلة والحنونة أيضا ...

ثم أرسلت إيميل الي الجريدة المنتظرة لتخبرهم بوجودها وانها مستعدة لمقابلة غدًا من أجل توقيع العقد ..... ولا تعلم أي شيء عن هذه المفاجأة المنتظرة لها .

جاءت السيارة لتأخذها هي و والدها الي مقر الجريدة ... كانت أول مرة تسافر خارج وطنها لذا كانت تنظر الي كل النوافذ بشغف حتي تكتشف هذا البلد الجديد والجميل أيضا .....

نزلت من السيارة ودخلت الي المقر و والدها لم يتركها فهي الابنة الصغيرة والتي دائما في نظرة الطفلة المدللة.....

تركت خبر للمسئولة حينها ثم عندما سمعت اسمها قالت لها انه ينتظرك "اتفضلوا"

....

مكتب واسع وفخم ذو أثاث راقي وشرفة كبيرة تمتد خلف كرسي مكتبه الكبير لتلقي ترحيب كبير من هذا مدير التحرير لها و لوالدها ثم بدأ في الدرشة معها ومع والدها عن السفر والمشقة ثم قام بتوجيه أسئلة خاصه لها هي فقط عن دراستها ولكن كان المفاجأة انه اكتشف انها جاءت من بلدها مخصوص من اجل هذا العمل ولم تك من الأساس مقيمة في الأردن وحصلت المفاجأة التي قلبت الموازين ...

اعلن لها عن شروط التعاقد وان من الأفضل ان يكونوا أهلها حاصلين علي الإقامة ام انها تكون متزوجة من رجل يحمل جنسية البلد حتي يتم العقد ....

استجمعت مرة اخري اليأس التي هربت منه من بلادها ولكنه في هذه المرة غادرها بوجهه السرعة ...
ولكنه كأن عيونه تبوح وقتها بأن هناك حل أخر ولكنه لم يصرح به فقط طلب من والدها عنوان الفندق حتي يكونوا أصدقاء فهو يحب كثيرا المصريين ...

خرجت من هذا المكتب ووالدها لا يتأخر عن لومها وعن استعجالها حتي وصلا الي الفندق وهي تخبر والدتها بانها نادمة علي انها فرحت ولكن بعد كام ساعة فوجئت بوالدها يقول لها مدير التحرير عازمنا كلنا علي العشا في مطعم قريب منا .....

هي استغربت ولكنها شعرت بشئ من الأمل ولكن كان اليأس يحاربه فمن سينتصر في هذه الرحلة التي مدتها خمسة أيام ؟

تجهزوا للعشاء والسيارة اخذتهم الي مكان المطعم ورأوا هذا ذو الشعر الأسود المتجانس مع الخصلات البيضاء والبدلة الرمادي وأيضا بكامل اناقتة هذا الرجل الأربعيني....
جلسوا علي الطاولة وبدأوا في النقاش المعتاد والعادي جدا الذي لا فائدة له عندها هي فقط ....

ثم تناولوا العشاء ومستمرين في النقاش العادي جدا ....

حتي انتهوا وركبو ا السيارة وهو ينظر لهم و لكن كانت عيناه لا تريد ان تنظر الي سواها ثم من نافذة سيارته كان يلوح لهم بالوداع والابتسامه علي وجهه ...

لم يقف الترحيب الي هنا وفقط بل جاء اليوم الثاني والذي أيضا عزمهم الي العشاء في مطعم اخر .....

حتي جاء اليوم الرابع للرحلة أي قبل الذهاب بيوم واحد ...طلب هذا الاربعيني ان يقابل والدها علي انفراد وهي تريد ان تسمع خبر العمل فقط لا ليس هذا الأمر التي بدأت تشك فيه ...
حتي جاء والدها ليؤكد لها ان الذي تشك فيه هو حقيقة.....

فهذا الاربعيني المطلق الذي يعاني من الوحدة ولا له في أي شيء من اللف والدوران يريد الزواج منها وطلب يدها وبذلك يكتمل شروط العقد لتصبح محررة صحفية بأجر مميز مع ميزة انها تتزوج من رجل ذو منصب ونفوذ أيضا مما يجعل لها اسمًا كبيرا في عالم الصحافة في هذا البلد الجديد عليها ...
والدها بدأ بسرد صفات هذا الرجل المحترم والمثقف والراقي وانه ليس شاب من عمرها مستهترًا بل بالعكس رجل وقور وسيقدر الحياة معها ويعطيها كل شيء هي تريده ..مال ..عمل والخ .....

هي لم تنطق بالقبول او الرفض ولكن فكرة الزواج لم تك تأتي علي بالها بعد ترك حبيبها لها وهو ذاك التي تمنته فقط في هذا الوقت ...
رفضت والدتها لانها يكبرها بواحد وعشرين عامًا حتي ولو لم يظهر عليه عمره ومتزوج من قبل ....لم تتردد كثيرا الا ووافقت وتم تمديد فترة الرحلة حتي تم عقد الزواج ثم علمت انه مطلق واحدة فقط وان في واحدة اخري علي ذمته ولأنه رجل يدعي بانه لا يحب الكذب أراد ان يخبرها بذلك ولكنه لم يعلم انها امراة عنيدة ومتمردة ..أبت ان يستمر الزواج كما أبت ان تعيش معه حياة زوجية طبيعيه وطلبت بفسخ عقد الزواج والا سيستمر زواج ولكن مع إيقاف التنفيذ .....

ولكن عقد العمل عمل قد تم ومنذ هذه اللحظة رأت هذا الاربعيني مجرد شرط من شروط عقد العمل التي تمت فقط ليصبح هذا الزواج مجرد اكتمال علي ورقة عقد العمل وليس زواجًا ....رفض هو فسخ العقد ورفضت هي اكتمال عملية التوثيق في بلدها حتي لا يُكتب في اوراقها الرسمية متزوجة وهي لم تتزوج الا علي ورق فقط ولا تريد علي ورقها الرسمي في بلدها ان يكتب مطلقة ففضلت الحقيقة تظل كما هي لانها أصرت انه يكون زواج مع إيقاف التنفيذ ...ظلت تلح عليه فسخ العقد حتي سافروا أهلها وعادا الي وطنهم وهي استمرت في عملها ..وساعدها حتي أصبحت افضل في مجالها كما انه ساعدها ليس فقط علي المستوي المهني بل أيضا علي المستوي الشخصي فاصبحت من خلاله تتعرف علي اشخاص ذو قيمة وأيضا ساعدها ان تعرف الملابس من الماركات الفخمة وحقائب شانيل التي لم ترتديها من قبل وسيارته الفخمة بسائق خاص لها حتي تتجول في شوارع عمان كل هذا وهي علي موقفها زواج مع إيقاف التنفيذ ولكنه دخل معها في مرحلة التحدي ربما بعد هذه الهدايا تترك الفندق وتعود لزوجها لتعيش معه حياة زوجيه طبيعية ...الا انه لم يك يعلم ان من دخل معها في تحدي

فهو الخسران اكيد .... وعندما الح عليها بانها تنقل الي منزل الزوجيه وانها زوجته ولابد ان يتم الزواج ويكتمل كما اكتمل عقد العمل واصحبت محررة انيقة ذو معارف ...ظلت علي موقفها ان يتم فسخ عقد الزواج فقط وليس عقد العمل فبنود عقد العمل اكتملت ولا احد سيغيرها.. ولكن إتمام زواجها منه في يدها هي فقط ولا أحد يستطيع ان يجبرها علي شيء .....

وظلت علي موقفها كما هي وان يفسخ هو عقد الزواج ولم تكمل إجراءات التوثيق ... حتي نزلت الي بلادها في إجازة من العمل ثم تفاجئت بان الله سبحانه وتعالي تدخل وحصل أمر الله وعلمت بانة توفي في حادث سير .....

وعندما تحدثت مع محاميه ان وضعها قد انتهي كزوجة علي ورق وأنهت باقي الإجراءات حتي تعود حرة بلا حتي زواج علي ورق فقط ..ولكن وضعها كصحفية وعملها لم ينتهي .....

بعد انتهاء اجازتها سافرت مع والدها وقاما بتقديم العزاء ... فهي لم تنكر انه ساعدها بان تصبح لها مكانه مرموقة في هذا البلد وعلي هذا الأساس مرت الشهور و عملت عقد اخر في جريدة اخري حتي أصبحت كاتبة صحفية ولها مقالاتها بصورتها بين كبار الكتاب ...واستمرت هكذا عامين كاملين ... وفي خلالهما كانت في بلادها وترسل فقط مقالها عبر الايميل واجرها المرموق ينزل في حسابها البنكي ...
حتي حدثت مفاجأة جديدة .....

بعد وفاة زوجها الأول وتجاوزت هذا الزواج الذي كان علي ورق فقط ولم توثقه في بلادها أي لم ينتقل الي ورقها الرسمي في بلادها .....

وانتقالها من محررة الي كاتبة صحفية ولها مقال وأصبحت حرة تكتبه في أي مكان وفضلت ان ترجع الي بلادها وترسل فقط المقال ومن حين لأخر عند تجديد العقد تسافر الي عمان ...
وجدت رسالة علي تويتر الخاص بها من هذا الحبيب الأول بعدما مرت سنوات واحداث وأصبحت كما تريد وبعد تركه لها وهو أيضا في غربة في الخليج ....
انه اشتاق لها وسعيد بالذي هي وصلت له في مجالها وانه ينتظر مقالاتها ويتابعها ويقراها باستمرار وأصبحت متواجدة علي صفحات البحث الالكتروني ....اصبحا يتواصلان علي الانترنت وهي لم تخبره بزواجها الأول التي بالنسبه لها هو كان مجرد سطر من سطور عقد عمل لا تريد ان تحكي عنه فهذا الحبيب هو اكثر شخص انتظرته وكانها تخشي بان تخبره يتركها ....
ولا تعلم انه اصبح النسخه التي لم تريدها في حياتها .....

عادا الي بعضهما في التواصل وكل منهما يحمل اشتياقا للاخر حتي أصبحت في بلادها كاتبة صحفية أيضا وأخيرا وجددت فرصة لها وأصبحت تتقاسم وقتها علي

صحف مصر والأردن وعندما بدأت ان تشعر بالحب والنجاح جاء الحزن ليطرق بابها بنبأ وفاة صديقتها الوحيدة ...وكأن زلزالًا ترك الجميع وجاء لها ....

عاشت صدمة نفسيه فهي صديقتها المريضة التي قامت باجراء عمليه ونجحت وبعد هذه العملية بشهور قليلة تتوفي فاجئة ولكن وجدت حينها حبيبها الأول يواسيها ويتقاسم معها الحزن أيام ثم بعدها في ظهور وجهه التي اصبح عليه بشخصيته المتغيرة والطمعانه دائما حتي ينقلب الي شخص لم يتحدث الا عن المال فقط ثم تنشر اول كتاب لها وينجح وتتوالي بعدها النجاحات وكأن القدر يخبرها لا تحزني فالنجاح حليفك وانتقلت من جريدة مصرية الي جريدة مصرية اخري حتي أصبحت في بلادها رئيس قسم في شبكة إخبارية وبدأت في نشر كتابها الثاني حتي ظهر حبيبها علي حقيقته وفي يوم وليلة يتركها وتعلم بالصدفه بانه خطب لا عن حب ولكن عن مصلحة .... فهي أيضا تغيرت أصبحت تملك كبرياء كبير بداخلها و لانها عنيده قررت ان يتم خطبتها في نفس الفترة وبالفعل وافقت علي خطوبة ابن خالها لها وهو الذي يعشق التراب الذي تحت قدميها منذ الطفولة فهي بالنسبة له حلم والحب الأول أيضا ....ولكنها كانت بهذة الخطوة تخطئ في حق شخص من أجل رد اعتبارها والانتقام من شخص اخر ....

حتي فقد تكون عروس وتعيش فترة خطوبة كما ذاك الغدار يعيش .... ولكنها لم تريد ان تكمل هذه اللعبه حتي لا تظلم هذا الشخص وهي كانت تظلمه بالتمثيل عليه بحبها من اجل ان تنسي هذا الشخص بحب خطيبها لها حتي وجدت نفسها قد تشافت وردت الاعتبار ونسيت ذاك الغدار ولا تريد الاستمرار مع شخص لا تحبه ولا تريد ان تواصل في خداعه ففسخت هذه الخطبة ....

فهي لم تشعر بداخلها بفرحة عروس ابدا ولكنها كانت مظاهر خداعة من أجل الجميع ...

كورونا

شتاء ٢٠٢٠

انتهي عقد الأردن ولا يوجد تجديد ولا سفر بسبب كوفيد-١٩ الذي حل علي العالم وابتلي به العالم وفي نفس التوقيت فسخت أيضا خطوبتها...
اصبح الجميع في البيت ...
لا خروجات .. لا سفر ... لا حياة اجتماعية ....
الجميع اصبح يتنقل علي مواقع التواصل الاجتماعي والتطبيقات الجديدة بابجي وتيك توك ...فهي أيضا بعد أعوام مليئة بالاحداث والعمل والأشخاص أصبحت لا تملك سوي الفراغ في البيت مع أهلها حتي أصبحت لم تكتب شيء ...

ومن خلال فيسبوك وجدت طلب صداقة من شاب جذبها صورته يقول انه يعمل طيار ...
تعرفان علي بعضهما وبدأوا في الحديث سويا حتي شعرت انها ارتاحت له ... حواره لذيذ ... شخصية مرحة .....حتي علمت بحقيقته انه لم يعمل ابدا وانه مجرد دارس طيران فقط ولم يكمل شيء بدء فيه هذه هي شخصيته ...
ثم طلب صداقة ثاني من شخص لم ترد عليه وهو الذي مستمر في ارسال رسائل لها عبر تطبيق ماسنجر وهي أيضا لم تلتفت له حتي بدأ في استفزازها بسؤاله لها ....
بعدما قامت بنشر بوست يعبر عن اشتياقها للاردن وهي حينها كانت تشتاق للحياة المزدحمة المليئة بالاحداث علي عكس أيام كورونا ٢٠٢٠ فلفت انتباها ذاك المرسل الذي قال لها "بما ان حضرتك مصرية يبقي ليه اشتاقتي للاردن"
استغربت من سؤال هذا الغريب وهو لا يعلم أي شيء عن حياتها ...ولم ترد عليه الا باجاز واختصار شديد فهي لم تعرفه من قبل ثم وجدت انه حاول مرارًا وتكرارا حتي ترد عليه وهي لم تلتفت له قبل هذه المرة ثم عرفها علي نفسة مخرج ومقيم في أوروبا ولكنه مصري بدأ يحكي لها عن حياته وهي كالعادة لاتحب ان تحكي كل تفاصيل ذكرياتها لاشخاص فهي بالأساس لم تتقن فن السرد لحياتها.... ثم وجدت انها لم ترتاح معه فرفضت الاستمرار في التواصل مع هذا الشخص .....

ثم عندما بدأت الحياة ترجع الي مجرها الطبيعي ٢٠٢١ وبالخصوص في شهر مارس رجعت لصديقات الجامعه ثم بدأت في التخطيط لمشروع خاص بها ونسيت امر السفر مرة اخري ...

ربما عادت من داخلها الي وطنها الحقيقي وشعور الغربة قد فر هاربا منها ...

أيام في عمان
أيام وانتهت

هالة أبو السعود
٢٠٢٢/١/٢٦